المآخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

قال عبدالله بن سليمان لابي العباس : اعذرني فاني مشغول . فقال له ابو العباس :

ولا تعتذر بالشغل عنا فانما تنال بك الآمالُ ما اتصل الشغلُ

فاخذهُ ابو الحسن علي بن هرون الشيباني بقولهِ من ابيات :

لا تتسلَّ بالشغل انك انما ترجى لانك دائمٌ مشغولُ
واذا فرغت ولا فرغت فغيرك المقصود للحاجات والمأمولُ

وقال عبد الله بن المعتز العباسي :

وكأن القناة بين الندامى ألفاتٌ بين السطور قيامُ

فاخذهُ رجاء بن الوليد الاصبهاني بقولهِ :

هذي المدام وهذه التُحَفُ والكأس بين الشرب تختلفُ
فكأنهم وكأن ساقيهم سين تُرَى قدامها الفُ

وقال ابو عيينة :

ابوك لنا عيش نعيش بظلهِ وانت جرادٌ لست تُبقي ولا تذَرُ

فقال ابو بكر الخوارزمي بمعناهُ :

أتقصد ايديكم ويزرع غيركم فانتم جرادٌ والملوك السحائبُ

وقال ابو سعيد الرستمي من قصيدة واخذ معناهُ من قولـــ ابي تمام : « عوَّدهُ الحاسد مختلاً بهِ » :

يوسعهُ ان رآهُ حاسدهُ مدحاً ويثني عليهِ جاذبهُ

وقال ابن المعتز العباسي :

وكأنَّ الربيع يجمر عروساً وكأنّا من قطره في بخار

فاخذهُ الصاحب بن عباد بقولهِ :

الليل الجوّ في غلائل نورٍ وتهادى بلؤلؤٍ منثورِ
فكأن السماء صاهرت الارض فصار النثار من كافورِ

وقال بعض الشعراء :

غنّت فلم يبقَ فيّ جارحةٌ إلاّ تمنّت بانها أذنُ

فاخذهُ ابو سعيد الرستمي وزاد عليهِ بقولهِ :

غنى فجلّى الظلام غرّتهُ عنا وغصت بشدوهِ الأفقُ
فودّت العين انها اذنٌ تسمعُ والأذن انها حدقُ

وقال بعضهم :

ارائك دمعي اذ جرى فحملتني من الغمّ والبلوى على مركبٍ صعبِ
فلا تكرنّ تلك الدموع فانما بيضّها تصعيدها من دم القلبِ

وتابعهُ ابو الحسن البديعي بقولهِ من قصيدة :

ولم أرَ لي يوم الرحيل مساعداً على الوجد حتى اقبل الدمع مسعدا
وكان دماً فابيضّ منهُ احمرارهُ بثار التصابي حين فاض مصعّدا

وقال ابو طاهر بن ابي الربيع من قصيدة :

والثبت ريّان المهزّة ماثلٌ شرق المحاجر زهرهُ بالماء
مسحت باجنحة الصبا اعرافهُ وجلت مداوسها متون ضباء
فترى الظباء اذا وردن حياضها ككواكبٍ قابلنهنّ مرائي

وأخذهُ من قول ابن المعتز :

وترى الرياح اذا مسحن غديرهُ صفّيتهُ ونفين كلّ قذاة
ما ان يزال عليهِ ظلّ كارعٍ كتطلّع الحسناء في المرآة

وقال ابن نباتة السعدي من قصيدة :

ما بان طعم العيش عند معاشرٍ حلوٌ وعند معاشر كالعلقمِ
من لي بعيش الاغبياء فانهُ لا عيش الاّ عيش من لم يعلمِ

ومن احسن ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز :

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وقال ابو العلاء الاشبيلي :

ومهفهف شربت محاسن وجههِ ما بحّ في الكأس من ابريقهِ

فقاطعا من مقلتيه ولونها من وجنتيه وطعمها من ريقه

فاخذه ابن حيّوس وقصّر عنه في قوله :

وسهيف يغني بلحظ جفونه عن كأسه الملأى وعن ابريقه
نعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال ابو العلاء ايضاً في ثقيل وقد اجاد :

لي جليس عجبتُ كيف استطاعت هذه الارض والجبال ثقلَهْ
أنا أرعاهُ مكرهاً ويقلي منهُ ما يقلق الجبال اقلَّهْ
فهو مثل المشيب اكرهُ مرآهُ ولكن أصونهُ واجلَّهْ

فاخذه من قول ابي الحسن جعفر بن الحاج الميورقي وهما متعاصران :

لي صاحبٌ عميت عليَّ شؤونهُ حركاتهُ مجهولة وسكونهُ
يرتاب بالامر الجلي توهماً فاذا تيقّن نازعتهُ ظنونهُ
اني لأهواهُ على شرقي به كالشيب نكرههُ وانت تصونهُ

وقال مطرف الغرناطي :

وفي فروع الايك ورقٌ اذا بلّ الندى اعطافها تسجعُ
او هزّها فلح نسيم الصبا شاقك منها غُرّدٌ شُرّعُ
كأنما ريطتها منبرٌ وهي خطيبٌ فوقهُ مصقعُ
ان شبّها في طرّف لوعةٌ جرى لها في طرّفٍ مدمعُ

فاخذه من قول عبد الوهاب بن علي الطالقي الخطيب :

كأن فؤادي وطرفي معاً هما طرفا غُصنٍ أخضرِ
اذا اشتعل النار في جانبٍ جرى الماء في الجانب الآخرِ

وقال آخر بهذا المعنى :

القلب من فرقة الخلاّن يحترقُ والدمعُ كالمرّ في الخدّين يستبقُ
ان فاض ماء عيوني لم يكن عجبٌ العودُ يقطر ماءً وهو يحترقُ

وقال بعضهم :

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرباً فالطير يرقص مذبوحاً من الألمِ

وكتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة بن حمدان من قصيدة :

اذا لم اجد من خلّة ما أريدهُ فعندي لأُخرى عزمةٌ وركابُ
وليس فراقٌ ما استطعتُ فان يكن فراقٌ على حالٍ فليس إيابُ

وهو مأخوذ من قول اوس بن حجر :

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليهِ بوجهٍ آخر الدهر تقبلُ

وقال الحمداني من هذه القصيدة ايضاً :

واعداهُ للراغبين كريمةٌ وامواله للطالبين نهابُ
ولكن ابا منهُ بكفيّ صارمٌ واظلم في عينيّ منهُ شهابُ

وهو من قول البحتري :

سحابٌ عداني جودهُ وهو ريّقٌ وبحرٌ خطاني فيضهُ وهو مفعمُ
وبدرٌ أضاء الارض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منهُ اسود مظلمُ

وقال المتنبي :

تركتُ السرى خلفي لمن قلّ مالهُ واتعلتُ افراسي بنعماك عسجدا
وقيدتُ نفسي في هواك محبّةً ومن وجد الاحسان قيداً تقيّدا

وامّ فيهِ بقول ابي تمام :

همي معلقة عليك رقابها مشغولة ان الوفاء إسارُ

وكرّر المتنبي هذا المعنى فزاد عليهِ حتى كاد يفسدهُ بقولهِ :

يا من يقتّل من اراد بسيفهِ اصبحتُ من قتلاك بالاحسانِ

وقال المتنبي :

وانا الذي اجتلب المنية طرفهُ فمن المطالب والقتيل القاتلُ

وهو من قول دعبل :

لا تطلبنّ بظلامتي احداً طرفي وقلبي في دمي اشتركا

وقال المتنبي في السفر :

وانت نهاري ليلة مدلهمةٌ على مقلة من فقدكم في غياهبِ

بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم اعالي كل هدب بحاجب

فقال ابن جني انهُ مثل قول بشار بن برد :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ

وذكر القاضي انهُ مأخوذ من قول الطرماح في وطاواته :

ورأسيَ مرفوع الى النجم انني فقاي الى صلبي بخيط مخيَّطُ

وقال ابو القاسم الزاهي :

سقرنَ بدوراً وانتقبنَ اهلَّةً ومسنَ غصوناً والتفنَ جآذرا
واطلعنَ في الاجياد بالدرّ انجماً جعلنَ لحبّات القلوب ضرائرا

وقد اخذ البيت الاول من المتنبي القائل :

بدت قمراً ومالت غصن بانٍ وفاحت عنبراً ورنت غزالا

وقال المتنبي :

قد استشفيت من داء بداء واقتل ما اعلُّك ما شفاكا

فاخذهُ من قول حميد بن ثور : «وحسبك داء ان تصحّ وتسلما » . وقيل من قول النبي : «كفى بالسلامة داء »

وقال الزاهي :

احصي على دهري الذنوب بمقلةٍ لدموعها لا املك الاحصاء

وهو من قول ديك الجنّ :

انا احصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لستُ بحصي

وقال المتنبي بمعناهُ :

اقلّب فيهِ اجفاني كأني اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

وقال الرشيد الدمشقي من ابيات :

فقلت لهم ودمع العين يجري على خدّي لهُ درٌّ نثيرُ
متى ارعى بروض الحسن منهُ وعيني قد تشمّمها غديرُ

وكأنهُ من قول ابن المعتز :

وان تك في خدّيك للحسن روضةٌ فان على خدّي غديراً من الدمعِ

وقال سعيد بن محمد بن العاص المرواني في الهلال :

والبدر في جوّ السماء قد انطوى طرفاهُ حتى عاد مثل الزورقِ
وتراهُ من تحت المحاق كأنما غرق الكثير وبعضهُ لم يغرقِ

وهو من قول ابن المعتز ايضاً :

فانظر اليهِ كزورقٍ من فضةٍ قد اثقلتهُ حمولةٌ من عنبرِ

وقال شمس المعالي

وفي السماء نجوم ما لها عددٌ وليس يكسف الاَّ الشمس والقمرُ

وهو من قول الطائي

ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت عيدانَ نجدٍ فلم يعبأن بالرتمِ
بنات نعش ونعش لا كسوف لها والشمس والبدر منها الدهر في الرقمِ

وقال ابو العتاهية

الحمد لله فهو أهلهُ الحمد على الحمد والمزيد لديهِ
كم زمانٍ بكيت فيهِ فلما صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ

وهذا المعنى تداولهُ الشعراء فقال ابرهيم بن العباس

كذاك ايامنا لا شك تندبها اذا تقضّت ونحن اليوم نشكرها

وقال آخر

وما مرَّ يوم ارتجي فيهِ راحةً فافقدهُ الاَّ بكيتُ على امسِ

وقال ابو تمام الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسودِ
واذا أراد الله نشر فضيلةٍ طويت اتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار في ما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العودِ

اخذهُ البحتري فقال

ولن تستبين الدهر موضع نعمةٍ اذا أنت لم تدلل عليها بحاسدِ

وكأنهما اخذاه من قول معن بن زائدة :

اني حُسِدتُ فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوماً غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله ... بالعلم والظرف او بالبأس والجود

وقال ابو حية النميري :

فالقت قناعاً دونهُ الشمس واتّقت ... باحسن موصولين كفٍّ ومعصمِ

واصلهُ مأخوذ من قول النابغة :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطهُ ... فتناولتهُ واتقتنا باليدِ

وانشد الثوري :

ترى الدرَّ منثوراً اذا ما تكلّمت ... وكالدرّ منظوماً اذا لم تكلّمِ

وهو من قول البحتري :

فمن لؤلؤٍ تجفوهُ عند ابتسامها ... ومن لؤلؤٍ عند الحديث تناقطهْ

وقال ابرهيم بن العبّاس :

لفضل بن سهلٍ يد ... تقاصر عنها المثلْ
فباطنها للندى ... وظاهرها للقُبلْ
وبسطتها للغنى ... وسطوتها للأجلْ

فاخذهُ ابن الرومي وقال لابرهيم بن المدبّر :

اصبحت بين صراعةٍ وتعمّلٍ ... والمرء بينهما يموت هزيلا
فاسدد اليَّ يداً تعوّد بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابو الفتح كشاجم الرملي في جواد :

ضحك الجبين على سواد اديمهِ ... وكذا الظلام تنيرُ فيهِ الأنجمُ
فكأنهُ ببنات نعشٍ ملبّبٌ ... وكأنما هو بالثريا ملجمُ

وهو من قول ابن المعتز :

ألا فاستباني والظلام مقوّضٌ ... ونجم الدجى تحت المغارب يركضُ
كأن الثريّا حين اواخر ليلها ... تفتّح نور او لجام مفضّضُ

وقال ابن الرومي* :

وقضيف من الرجال نحيفٌ راجح الوزن عند وزن الرجال
في أناس أوتوا حلوم العصافير فلم تفنهم جسوم البغال

أخذهُ من قول حسان بن ثابت الانصاري * وقال لهُ بنو الديان الحارثيون : قد كنا ونحن نطول باجسامنا على العرب حتى قلت :

دعوا التخاجرَ وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذوو قدٍّ وتذكير
لا بأس بالقوم من طول ومن عظمٍ جسم البغال واحلام العصافير

وقال الآخر ولم يخرج عن هذا المعنى :

ولا خير في كبر الجسوم وطولها اذا لم يزن طول الجسوم عقولُ

وقال زهير بن ابي سلمى المزني :

تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنك تعطيهِ الذي أنت سائلُهُ

فتناولهُ مروان بن ابي حفصة بقولهِ :

نفحت مكافئاً عن جود معنٍ لك فيها تجود بهِ سجالا
فعجّلت العطية يا ابن يحيى لتاديهِ ولم تردِ المطالا
فكافأ عن صدى معنٍ جوادٌ بأجود راحةٍ بذلت نوالا
بنى لك خالدٌ وابوك يحيى بناءً في المكارم لن ينالا
كأنّ البرمكيَّ لكل مالٍ تجود بهِ يداهُ يفادُ مالا

وقال اعرابي :

لا والذي انا عبدٌ في عبادتهِ لولا شماتة اعداء ذوي إحَنِ
ما سرّني أنّ ابني في مبارکها وأن امرَّ قضاءُ الله لم يكنِ

فاخذهُ بعض المحدثين وقال :

لولا شماتة اعداء ذوي حسدٍ وأن أنالَ بنصفي من برجيتي
لما خطبت الى الدنيا مطالبها ولا بذلتُ لها عرضي ولا ديني

عيسى اسكندر المعلوف